حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية

لفضيلة الشيخ

إسماعيل محمد الأنصاري

بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين، وعلى اله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود في الملاحم من سننه، والحاكم في الفتن من مستدركه، وصححه ورواه البيهقي في معرفة السنن له، كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والمراد بتجديد الدين إحياء مااندرس من العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإماتة ماظهر من البدع.

وقد اخترنا أن يكون موضوع بحثنا هذا أحد أولئك المجددين الذين أشار اليهم هذا الحديث الشريف، وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب[1] الذى بزغ به في القرن الثاني عشر قمر التجديد، وانتصرت به راية التوحيد، فنقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

مجدد القرن الثاني عشر

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن

(١) نقل العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الامام محمد بن عبد الوهاب عن ابن غنام أن أكابر عصره شهدوا له بأنه من جملة المجددين لما جاء به سيد المرسلين وأن فضلاء أهل مصر والشام والعراق والحرمين تواتر عنهم الشهادة له بأنه مجدد الدين. أفاد ذلك في مصباح الظلام ص ٣٧.

محمد بن بريد بن مشرف[٢] التميمي، نسبة الى تميم الذى قال الصحابي الجليل أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ في بنيه «مازلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : «هم أشد أمتي على الدجال قال : وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم«هذه صدقات قومنا». وكانت سبية منهم عند عائشة فقال :«اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل» رواه البخارى في باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع...الخ من صحيحه ج ٥ من شرح فتح البارى.

ولادته ونشأته

ولد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية، في بيت أضاف الى شرف النسب شرف العلم؛ فإن والده عبد الوهاب كان عالما ذا معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما، قاضيا وله أسئلة وأجوبة. ذكر ابن بشر في« عنوان المجد في تاريخ نجد»أنه اطلع عليها واستفاد منها. وسليمان والد عبد الوهاب كان فقيه زمانه متبحرا في علوم المذهب، قد انتهت اليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون اليه في كل مشكلة من الفقه وغيره، ذكر ذلك في ص ٧٢ وقال بعد ذكره «رأيت له سؤالات عديدة وجوابات كثيرة وصنف كتابا في المناسك» وذكر أنه ـ أى سليمان ـ كان معاصرا للبهوتى الحنبلي، وأنه اجتمع به بمكة المكرمة.

وذكر العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في ترجمته للإمام محمد بن عبد الوهاب نفس ماذكره ابن بشر، قال «ووالده ـ أى : الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ هو مفتي تلك البلاد، وجده مفتي البلاد، وآثاره وتصانيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه، وكان جده اليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصرا للشيخ منصور البهوتي الحنبلي خادم المذهب، اجتمع به بمكة».[٣].

وهكذا كان أعمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناء أعمامه علماء أجلاء، كما اتصل

(٢) روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٢ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٢ ص ٣٧٩ ـ طبعة مطبعة المنار.

العلم في ذرية الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب.. نسأل الله أن يستمر ذلك فيهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وماذلك على الله بعزيز.

مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب:

تلقى الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ العلم عن مشائخ كثيرين كما نص عليه غير واحد من أئمة العلم.

قال العلامة الشيخ حسين بن غنام في الفصل الثاني من «روضة الأفكار والأفهام»(٤). «وأخذ ـ أي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ في القراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد فسلك فيه الطريق الأحمدي، ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة، فكان يحير أصحابه بحيث انه يخط بالخط الفصيح في المجلس الواحد كراسا من غير سآمة ولا تعب ولا التباس. ثم بعد ذلك رحل في العلم وسار وجد في الطلب الى مايليه من الأمصار ومايحاذيه من الأقطار،فزاحم فيه العلماء الكبار، وأشرق طالعه واستنار، وثار لهلاله أقمار، فوطىء الحجاز والبصرة لذلك مرارا، وأتى الأحساء لتلك الأوطار، وأخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى ثم المدنى .... الى أن قال :«وقد سمع ـ أي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ـ الحديث والفقه عن جماعة بالبصرة كثيرة، وقرأ بها النحو وأتقن تحريره، وكتب الكثير من اللغة والحديث في تلك الإقامة، وحث على طريق الهدى والاستقامة، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة ومقامه»ا.ه. والى ماذكره ابن غنام هنا يشير العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بقوله في«مصباح الظلام» ص ٨ : «وقد عرف طلب الشيخ للعلم ورحلته في تحصيله، كما ذكره صاحب التاريخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائي»(٥).

---

(٤) ج ١ص ٢٦ ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٥) ج ١ ص ٢٧.

وقال الشيخ عبد اللطيف في « مصباح الظلام»[٦] «وقد اجتمع ـ أي : الإمام محمد ابن عبد الوهاب ـ بأشياخ الحرمين في وقته ومحدثيها، وأجازه بعضهم، ورحل الى البصرة وسمع وناظر والى الأحساء وهي اذ ذاك آهلة بالعلماء، فسمع من أشياخها وباحث في أصول الدين ومقالات الناس في الايمان وغيره، وسمع عن والده وعن فقهاء نجد في وقته، واشتهر عندهم بالعلم والذكاء وعرف به على صغر سنه». وقال في موضع آخر من هذا المصدر«مصباح الظلام»[٧]: اشتهرت رحلة شيخنا ـ رحمه ـ الله ـ وسماعه للعلوم، واجتماعه بأعيان وقته، وقد أخذ الفقه عن أبيه عن جده سليمان بن علي ـ مفتي الديار النجدية في وقته ـ وسنده المتصل بأئمة المذهب الى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم، وسمع الحديث من أشياخ الحرمين في وقته، وأجازه الكثير منهم، ومن أعلامهم محدث الحرمين الشيخ محمد حياة السندى، وكان له اكبر الأثر في توجيهه الى إخلاص توحيد عبادة الله والتخلص من رق التقليد الأعمى، والاشتغال بالكتاب والسنة. ورحل الى البصرة وسمع من أشياخها ورحل الى الأحساء: وهي اذ ذاك آهلة بالعلماء، فسمع منهم وأخذ عنهم وعرف قدرة أهل العلم والنهى».ا.ه

وقال العلامة الشيخ عبد اللطيف ـ أيضا ـ في ذلك في ترجمته للإمام محمد بن عبدالوهاب بعد أن ذكر قراءته الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل على والده قال[٨] ـ «ثم بعد ذلك رحل ـ أي : الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ـ يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار، ورحل الى البصرة والحجاز مرارا،واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الأخيار، وأتى الأحساء وهي اذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد، وساعدته الأقدار الربانية والتوفيق والإمداد.

وروى عن جماعة منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى، ثم المدني، وأجازه من طريقين، وأول ماسمع منه الحديث المسلسل بالأولوية«.قال الشيخ عبد اللطيف :

---

(٦) ص ٩.

(٧) مصباح الظلام ص ١٣٩، ١٤٠.

(٨) في ترجمة الشيخ عبد اللطيف للامام محمد بن عبد الوهاب. وهي في مجموعه الرسائل والمسائل النجدية ص ٣٨٠.

وطالت إقامة الشيخ ورحلته بالبصرة وقرأ بها كثيرا من كتب الحديث والفقه والعربية، وكتب من الحديث والفقه واللغة ماشاء الله في تلك الأوقات»ا.ه

وقال ابن بدران في«المدخل الى فقه الإمام أحمد بن حنبل» «أجازه ـ أي : الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ محدثو العصر بكتب الحديث وغيرها على اصطلاح أهل الحديث من المتأخرين»ا.ه

هذا بعض ماذكره أهل العلم في عناية الإمام محمد بن عبد الوهاب بالعلم وكثرة مشايخه فيه. وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر أذكر من مشايخه من يلي:ـ

١ ـ والده الشيخ عبد الوهاب ـ مفتي نجد ـ أخذ عنه الفقه بعد أن حفظ القرآن عن ظهر غيب،قال حفيده العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب «أخذ ـ أي : محمد بن عبد الوهاب ـ الفقه عن أبيه عن جده سليمان بن علي ـ مفتي الديار النجدية في وقته ـ وسنده المتصل بأئمة المذهب الى الامام أحمد معروف مقرر عندهم»[٩].

٢ ـ الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدى المدني، ذكر صاحب «التوضيح عن توحيد الخلاق»أنه قرأ عليه وأجازه بكل ماحواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعليما من صحيح البخارى بسنده الى مؤلفه، وصحيح مسلم بسنده الى مؤلفه، وشروح كل منهما، وسنن الترمذى بسنده، وسنن أبي داود بسنده، وسنن ابن ماجة بسنده، وسنن النسائي الكبرى بسنده، وسنن الدارمي ومؤلفاته بالسند، وسلسلة العربية بسندها عن أبي الأسود عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ، وكتب النووى كلها، وألفية العراقي، والترغيب والترهيب للمنذرى، والخلاصة لابن مالك، وسيرة ابن هشام وسائر كتبه، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي عياض وكتب القراءات، وكتاب الغنية لعبد القادر الجيلي، وكتاب القاموس بالسند الى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ مالك، ومسند الإمام الأعظم، ومسند الامام أحمد، ومسند أبي داود ـ أي : الطيالسي ـ ومعاجم الطبراني، وكتب السيوطي وفقه الحنابلة وسلسلته وأصولهم».

(٩) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام ونسبته إلى تكفير اهل الايمان والاسلام ص ١٣٩.

وماتلقاه الإمام محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ عبد الله بن ابـراهيم بن سيف النجدى بالحديث المسلسل بالأولية والحديث المسلسل بالحنابلة. قال ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام ج١ ص ٢٦ في بيان روايته عنه الحديث الأول«نقلت من خطه ـ اى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ مانصه:«حدثنى الشيخ عبد الله بن ابراهيم بمنزله بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عن شيخ الإسلام ومفتى الشام أبي المواهب الحنبلي إجازة قال : أخبرنا والدى تقي الدين عبد الباقى الحنبلي، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به المعمر الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، وهو أول حديث سمعته قال: أخبرنا به شيخنا جمال الدين يوسف الأنصارى الخزرجي، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به والدى شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا الصلاح محمد بن محمد الحكرى الصوفي الخازن،وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به الصدر أبو الفتح... وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزى،وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به الحافظ إسماعيل بن أبى صالح النيسابورى،وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به والدى أبو صالح المؤذن، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا به أبو طاهر محمد بن محمد(١٠) الزيادى، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى، وهو أول حديث سمعته منه قال : أخبرنا سفيان بن عيينة، وهوأول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار، عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو ابن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من في السماء»، تفرد به سفيان ولا يصح سنده عمن هو فوق سفيان(١١)»ا.هـ

(١٠) ابن محمش بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية آخره شين معجمة.

(١١) روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٢٦، ٢٧، وقد صححنا من الاثبات مايحتاج الى التصحيح.

والى ماأوضحه ابن غنام أشار الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب بقوله في ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب«روى عن جماعة منهم : الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى ثم المدني وأجازه من طريقين . وأول ماسمع منه الحديث المسلسل بالأولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم[١٢] من في السماء»

وأما الحديث المسلسل فيقول ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٢٧ «قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله : حدثني الشيخ عبد الله بن ابراهيم الحنبلي بمنزله بظاهر المدينة المنورة عن شيخ الاسلام ومفتي الشام أبي المواهب بن تقي الدين عبد الباقي الحنبلي إجازة عن والده تقي الدين المذكور قال : أخبرنا الشيخ عبدالرحمن البهوتي الحنبلي قال : أخبرنا الشيخ تقي الدين بن النجار الفتوحي الحنبلي صاحب«منتهى الإرادات» أخبرنا والدى شهاب الدين أحمد ـ قاضي القضاة الحنبلي ـ قال : أخبرنا به بدر الدين الصفدى القاهرى والحنبلي قال : أخبرنا عز الدين أبو البركات الحنبلي قال : أخبرنا أبو على حنبل بن عبد الله الرصافي الحنبلي قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحنبلي قال : أخبرنا أبو الحسن بن علي الحنبلي قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الإمام أحمد الحنبلي قال : حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل إمام كل حنبلي عن ابن عدى عن حميد عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله قالـوا : كيف يستعمله؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته» هذا حديث عظيم قد وقع ثلاثيا للإمام

---

(١٢) قال العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي الدمشقي ثم الحلبي المتوفى سنة ١١٩٢هـ فى «منار الاسعاد» ص ٣٠١ الرواية في «يرحمكم» بالرفع، كما نبه عليه شيخ مشايخنا الشيخ عبدالباقي ـ رحمه الله ـ فى الكواكب السائرة له فقد ذكر في ترجمة شيخه العلامة أبى الثناء محمد البيلوني الحلبي أنه لما أسمعه هذا الحديث المذكور أملاه عليه برفع «يرحمكم» على أنه جملة دعائية وقال له: هكذا أملاه علينا شيخنا البرهان بن العماد الحلبى وأفاد أن الرواية فى «يرحمكم» بالرفع لكونها جملة دعائية وليست بالجزم على انها جواب الامر انتهى ولا يمتنع الجزم عربية»أ.هـ.

أحمد»[١٣]. والى هذا المسلسل بفقهاء الحنابلة أشار العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب بقوله في ترجمة جده الإمام «سمع منه - أي: من عبد الله بن ابراهيم النجدى - مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله قالوا: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته» وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد»ا.هـ.

هذا - وهناك طريقان آخران أجاز بهما الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كما ذكره ابن غنام في«روضة الأفكار والأفهام» وأوضحه صاحب التوضيح احداهما - عن ابن نصر الله عن الشيخ محمد البلباني عن الشيخ أحمد ابن علي الوفائي المصلحي عن الشيخ موسى الحجاوى عن القاضي برهان الدين بن مفلح عن والده نجم الدين بن مفلح عن والده القاضي صاحب الفروع عن جده عبد الله بن مفلح عن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية عن شمس الدين أبي عمر عن عمه موفق الدين بن قدامة عن الشيخ عبد القادر عن القاضي أبي يعلى المرداوى عن ابن حامد عن أبي بكر الخلال عن أبي بكر المروزى عن الإمام أحمد بن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ - عن عبد القادر التغلبي عن عبد الباقي أبي المواهب المحدث عن الشيخ أحمد الوفائي عن موسى الحجاوى عن أحمد الشوبكي عن العسكرى عن عبد الرحمن بن رجب[١٤] عن ابن القيم عن تقي الدين أحمد بن تيمية عن شمس الدين نجل أبي عمر عن عمه موفق الدين عن الشيخ عبد القادر الجيلاني عن أبي الوفاء بن عقيل عن

(١٣) روضة الأفكار والأفهام ج١ ص ٢٧.

(١٤) كذا في «التوضيح ووقع في كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» لفضيلة الشيخ البسام ج ٣ ص ٨٤٤ مانصه«عن أحمد العسكرى عن علي بن سليمان المرداوى عن ابن خندس عن ابن اللحام عن الحافظ بن رجب» ا.هـ وهذا هو الصواب الموافق لما ورد في إجازة الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوى المكي للعلامة الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد المسطورة في مقدمة كتاب «الأحكام السلطانية» للامام أبي يعلى.

القاضي أبي يعلى عن ابن حامد عن أبي بكر الخلال عن أبي بكر المروزى[١٥] عن الأثرم عن الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم»ا.هـ.

٣ ـ من مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الإمام المحدث محمد حياة السندى[١٦] ذكر ذلك غير واحد منهم حفيده وتلميذه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عثمان بن بشر. قال الشيخ عبد الرحمن في الرسالة التي أجاب بها من سأله عمن روى عنهم من المشايخ بعد أن ذكر ماتلقاه عن جده محمد بن عبد الوهاب «سنده ـ أي : محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ـ معروف،تلقاه عن عدة من علماء المدينة وغيرهم رواية خاصة وعامة منهم : محمد حياة السندى،والشيخ عبد الله بن ابـراهيم القرضي الحنبلي »،وقال الشيخ عثمان بن بشر في «عنوان المجد في تاريخ نجد» ص ٣٦ في ترجمة محمد حياة السندى« أخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ عبد الله بن سالم البصرى، صاحب الإمداد في علوم الإسناد وأخذ عنه جماعة أجلهم شيخ الأسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه، والشيخ علاء الدين السورى وغيرهما»ا.هـ

وقد بين العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في«مصباح الظلام» ما للشيخ محمد حياة السندى من أكبر الأثرعلى الإمام محمد بن عبد الوهاب حيث قال ص ٣٩«كان له ـ أى الشيخ محمد حياة السندى ـ أكبر الأثر في توجيهه ـ أي:الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ الى إخلاص توحيد عبـادة اللـه، والتخلص من رق التقليد الأعمـى والاشتغال بالكتاب والسنة».ا.هـ.

---

(١٥) كذا في التوضيح وفي بعض الأثبات «عن أبي بكر غلام الخلال عن أبى بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال عن أبى بكرالمروزى عن الامام أحمد ابن حنبل»

(١٦) كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته وصنف فيه مصنفا سماه «تحفة الأنام» في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وله مصنفات غيرها رأيت له مصنفا عجيبـا شرحـا على الأربعين النوويةسماه تحفة المبين شرح الأربعين» ا.هـ. ذكر ذلك ابن بشر في عنوان المجد ج ١ ص ٣٤. وقال الكتاني في «فهارس الفهارس» ج ١ ص ٢٤٤« له شرح على الترغيب والترهيب في مجلدين وشرح على الأربعين النووية ومختصر الزواجر والأربعين حديثا من جمع الملا علي القارى والايقاف على سبب الاختلاف وتحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه الصلاة والسلام»ا.هـ.

٤ ـ الشيخ محمد المجموعي صاحب البصرة، وهو عالم جليل أقام الإمام محمد بن عبد الوهاب يقرأ عليه. قال ابن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص ١٦ في خروج الإمام محمد بن عبد الوهاب من نجد الى البصرة يريد الشام قال :«فلما وصلها ـ أى : البصرة ـ جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة ـ قرية من قرى البصرة-في مدرسة فيها، ذكر لي أن اسمه محمد المجموعي فأقام مدة يقرأ عليه فيها وينكر أشياء من الشركيات والبدع وأعلن الإنكار واستحسن شيخه قوله : وقرر له التوحيد وانتفع به».ا.هـ.

٥ ـ الشيخ على أفندى الداغستاني حينما اجتمع بالامام محمد بن عبد الوهاب في المدينة المنورة وأجازه،ذكر ذلك صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق(١٧). وذكر أنه أجاز الإمام محمد بن عبد الوهاب بكل ماحواه ثبت الشيخ أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعلما مما تقدم ذكره في إجازة الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف النجدى للامام محمد ابن عبد الوهاب، وممن عدّ الشيخ علي أفندى الداغستاني من مشايخ الإمام محمد بن عبدالوهاب الشيخ ابن بدران في«المدخل الى فقه الإمام أحمد بن حنبل» قال ص ٢٣ «وأخذ ـ أي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ عن الشيخ علي أفندى الداغستاني، وعن المحدث الشيخ اسماعيل العجلوني وغيرهما من العلماء»ا.هـ وذكره ـ أيضا ـ الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» فقد صرح بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصرى وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني ومحمد العفالقي» وذكره ـ أيضا ـ الشيخ محمد حامد الفقي في كتابه« تاريخ الدعوة الوهابية فى الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها»والشيخ عبد الرحمن بن قاسم في جزء التراجم من «الدرر السنية» الطبعة الأولى.

---

(١٧) وعلى هذا هو علي أفندى بن صادق بن محمد بن ابراهيم الداغستاني أخذ عن الشيخ محمود بن عبد الله الأنطاكي عن الشيخ محمد بن علي الكاملي عن الشيخ خير الدين الرملي وأخذ الشيخ علي أفندى ـ أيضا ـ عن الشيخ عبد الكريم الآمدى والشيخ أيوب الداغستاني ثم رحل الى الحجاز وجاور مدة وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندى عن الشيخ عبد الله البصرى، وتوفى عام ١١٩٩. ذكر ذلك كله صاحب تقريب المراد في رفع الاسناد ص ١٢٢.

٦ ـ عبد اللطيف العفالقي الأحسائي، أجاز الإمام محمد بن عبد الوهاب بكل ماحواه ثبت الشيخ عبد الباقى أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعليما، ذكر ذلك صاحب «التوضيح عن توحيد الخلاق» وممن ذكر إجازة العفالقي للإمام محمد بن عبد الوهاب الشيخ محمد حامد الفقى في كتابه «في أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب».

٧ ـ الشيخ اسماعيل العجلوني، ذكر ذلك العلامة ابن بدران في «المدخل الى فقه الإمام أحمد بن حنبل» والشيخ عبد الرحمن بن قاسم في جزء التراجم من «الدرر السنية»، والشيخ محمد حامد الفقي في كتابه في أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

٨ ـ الشيخ عبد الله بن سالم البصرى، فقد جاء في«حصر الشارد» من أسانيد الشيخ محمد عابد في كتاب المحب الطبرى«القرى لقاصد أم القرى» رواه الشيخ عبدالله ابن محمد بن عبد الوهاب عن أبيه ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن البصرى. ذكر ذلك العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات». وتعقبه بقوله «ماذكره ـ أي : صاحب حصر الشارد» من أن محمد بن عبد الوهاب أخذ عن البصرى فيه عندى نظر،فإن المعروف في تاريخ الوهابية أن محمد بن عبد الوهاب ولد عام ١١١١هـ ومات سنة ١٢٠٧هـ، وهو الذى في الخلاصة الدحلانية؛ فإذا إنما عاصر البصرى بنحو العشرين سنة، لأن وفاة البصرى كانت سنة ١١٣٤هـ،وعلى مافي التوضيح لحفيده سليمان أن ولادته كانت سنة ١١١٠ وكذا في الحطة لصديق حسن، فعلى هذا يستبعد أخذه عنه وهو بمكة وابن عبد الوهاب في نجد. والمعروف أن ابن عبد الوهاب انما أخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصرى وتلاميذ تلاميذه،كعلي الداغستاني ومحمد العفالقي. وفي الحطة أنه أخذ عن عبد الله بن ابراهيم النجدى تلميذ الشيخ أبي المواهب الحنبلي، وانظر كتب أولاده كالتوضيح لسليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب وغيره، والله أعلم؛ ولو صح أخذ محمد بن عبد الوهاب عن البصرى لكان آخر تلاميذه في الدنيا مع أن آخرهم موتا فيما نحفظ الشمس محمد بن عبد الله المغربى، مات قبله سنة ١٢٠١ كما سبق في الأضداد للبصرى» هذا ماتعقب به الكتاني مافي حصر الشارد، وفيه عندى نظر من وجوه؛ أولها أن المعروف في تاريخ دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب أو ولادة الامام محمد بن عبد الوهاب كانت سنة ١١١٥ لا عام ١١١١.

الثاني : أن ماعزاه الى «التوضيح» و«الحطة» غير صحيح. فقد جاء في «التوضيح» مانصه : «ولد : أي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ سنة ١١١٥هـ، وجاء في الحطة انه سنة خمسة عشر بعد المائة والألف. وأما الخلاصة الدحلانية وغيرها من كتابات مؤلفها عن الإمام محمد بن عبد الوهاب فلا اعتبار بها لكراهته لدعوته وبغضه له؛ بل لو فرضنا أن الأمر بخلاف ذلك لاينبغي للكتاني أن يقلد من أخطأ في خطأه. فقد قال المؤرخ : الإغراق في التقليد الأعمى الى اتباع الأوهام الساقطة التي تدل على أن الناقل أو الناسخ كان لايتأمل مايقرأ ويجرى به قلمه ولله عاقبة الأمور»ا.هـ.

الثالث : أن الإمام محمد بن عبد الوهاب قد حج فى السنة الثانية عشرة من عمره، وكان الشيخ عبد الله بن سالم البصرى اذ ذاك لم يزل حيا،لأنه لم يتوف إلا عام ١١٣٠. فلا يستبعد اتصاله مادام الأمر كذلك.

٩ ـ الشيخ صبغة الله الحيدرى. ذكر ذلك الشيخ محمود شكرى الألوسي فى تاريخ نجد : «يقال إنه ـ أي : الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ قدم بغداد وأخذ عن صبغة الحيدرى»[١٨].

---

(١٨) وصفه الشيخ أمين حسن الحلواني المدني في «مختصر مطالع السود باخبار آل داود ص ٢٧ انه عالم علامة ثم قال : فمن أخذ عنه العلامة زين الدين الهكارى والعلامة محمد بن شروين والفاضل أحمد المحلي والجهبذ شيخ الكردوى الاسنوى ثم المدني، والشيخ عبد الملك العصامي في الحديث النبوى وهو أخذ عنه ـ أيضا ـ بحق سماع عبد الملك من والده عن العلامة ابن حجر المكي وذكر أنه توفي عام ١١٩٠هـ.

من ثناء أهل العلم
على الإمام محمد بن عبد الوهاب

حظي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من ثناء أهل العلم عليه بالشيء الوفير: وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم من يلي:-

١ - والده الشيخ عبد الوهاب، كان يتوسم فيه الخير ويحدث بذلك ويبديه ويؤمل بذلك ويرجوه ويعترف بالاستفادة منه على صغر سنه. قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبدالوهاب - كان عبد الوهاب أبوه - أي : محمد - يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه ويقول : لقد استفدت من ولدى محمد فوائد من الأحكام أو قريبا من هذا الكلام، وذكر ذلك العلامة ابن غنام في «روضة الأفكار والأفهام» ج ١ ص ٢٥.

٢ - العلامة الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني[١٩] أنشد فيه قصيدة أثنى عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام. بين في تلك القصيدة ماعليه أكثر الناس في زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التبرك بالأشجار والأحجار والقبور وغير ذلك من أنواع الانحراف.

يقول الصنعاني في تلك القصيدة

سلامي على نجد ومن حل في نجد .·. وإن كان تسليمي على البعد لايجدى
لقد صدرت من سفح صنعا سقي الحيا .·. رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أثير ينشد الريح ان سرت .·. ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد

---

(١٩) وقد أثنى عليه ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام بقوله ج ١ ص ١٩ كان مشهورا بالعلم والفهم.ا.هـ.

يذكرني مسراك نجدا وأهله .·. لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها .·. به يهتدى من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادى لسنة أحمد .·. فيا حبذا الهادى وياحبذا المهدى
لقد أنكرت كل الطوائف قوله .·. بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وماكل قول بالقبول مقابل .·. ولاكل قول واجب الطرد والرد
سوى ماأتى عن ربنا ورسوله .·. فذلك قول جل قدرا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها .·. تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه .·. يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهرا ماطوى كل جاهل .·. ومبتدع منه فوافق ماعندى
ويعمر أركان الشريعة هادما .·. مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله .·. يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها .·. كما يهتف المفطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيدة .·. أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل .·. ومستلم الأركان منهي باليد

الى أن قال:

فقد سرني ماجاءني من طريقه .·. وكنت أرى هذه الطريقة لى وحدى(٢٠)

وفي بيان حالة الأقطار وقت ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول الصنعانى فى قصيدة له أخرى:

---

(٢٠) وردت هذه القصيدة بكمالها في ديوان الصنعاني ص ١٢٢ ـ ١٣٢ وأشار اليها شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب في«مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد »بقوله : «الأمر كما قال الصنعانى في قصيدته»
أقاويل لاتعزى الى عالم فلا تسا وى فلسا ان رجعت الى النقد.
وذكر الصنعانى في «تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد »منها أربعة أبيات تبتدىء بقوله :
أعادوا بها معنى سواع، وتنتهي بقوله:ويستلم الأركان منهي بالأيدى
وعبر الصنعاني عما ذكره منها بالأبيات النجدية
وذكرها ابن غنام فى روضة الأفكار والأفهام ج ١ ص ٤٦ ـ ٤٩ ووصفها بأنها بديعة في معناها فائقة أترابها رونقا وحسنا.

أسائل من دار الأراضي سياحة . . عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح مارأى . . وليس لأهليها يكون متاب
لأنهم عدوا قبائح فعلهم . . محاسن يرجى عندهن ثواب

٣ ـ العلامة محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار وغيره من الكتب المهمة، ذكره في ترجمة غالب بن مساعد أمير مكة من كتابه«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». وقال في ج ١٢« وفي سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد المذكور أي: عبد العزيز بن سعود مجلدان لطيفان أرسل بهما الى حضرة حولان الامام حفظه الله، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد الى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذى يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة. والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من سفهاء صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع مابنوه وأبطل جميع مادونوه، لأنهم مقصرون متعصبون فصار مافعلوه خزيا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه الى سيدى المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك،فأجبت عن كتابة الذى كتب الى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه:أن الجماعة الذين أرسلوا اليه بالمذكرة لاندرى من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال،والأصل والجواب موجودان في مجموعين»ا.هـ.

وذكر الشوكاني في ترجمة الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود من «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ج١ ص٢٦٢. ذكر ماقام به الإمام محمد بن عبدالوهاب من الدعوة الى توحيد الله عز وجل والإنكار على المعتقدين في الأموات، وماقام به الامام محمد بن سعود من إجابته ونصره ومجاهرة من خالف دعوته دعوة التوحيد، وقيام الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود مقامه،وقيام الإمام سعود بن عبد العزيز مقام عبد العزيز من بعده، وما لذلك في بلاد اليمن من الآثار العظيمة فقال :«وصل اليه ـ أي : الى محمد بن سعود ـ الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب

الداعي الى التوحيد المنكر على المعتقدين في الأموات، فأجابه وقام بنصره ومازال يجاهد من يخالفه. وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية وصار الإسلام فيها غريبا، ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية، وقام ولده عبد العزيز مقامه، فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد المقدسة والبلاد العارضية والحسا والقطيف وجاوزها الى فتح كثير من البلاد الحجازية،ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب، وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود، ثم قام بعده ولده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن، فافتتحوا بلاد أبي عريش ومايتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش،وأمدوه بالجنود ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد، ومازال الوافدون من سعود يفدون الينا الى صنعاء الى حضرة الإمام المنصور والى حضرة ولده الإمام المتوكل، فكتب اليهما بالدعوة الى التوحيد، وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ويكتب اليّ ـ أيضا ـ مع مايصل من الكتب إلى الإمامين، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها وفى جهة دمار وما يتصل بها»ا.هـ.

٤ ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن عبد القادرالحفظي[٢١] قال في الثناء عليه والإشادة بدعوته.

الحمد حقا مستحقا أبدا .·. لله رب العالمين أبدا
مصليا على الرسول الشارع .·. وآله وصحبه والتابعي
في البدء والختم وأما بعد .·. فهذه منظومة تعد

(٢١) وصفه الشيخ محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليماني الصنعاني في كتابه «نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر» بأنه الشيخ العلامة البارع في الفنون وقال : كان سريع البادرة حسن المحاضرة مع تواضع ودماثة أخلاق واشتغال بما يقربه من الأخلاق وكان المرجع لأهل جهته بعد وفاته قال: «ولما ظهرت الدعوة النجدية ـ يعني دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب بالبلاد التهامية كان ممن مال اليها وحث الناس على اجابتها وكتب الى حاكم المخلاف السليماني أبي عريش القاضى عبد الرحمن البهكلي وسائر علماء المخلاف قصيدة في ذلك أولها :

هاج الشجى وهاج شوق المبتلي وبدت صبابات الغرام الأول

وذكر أن له مؤلفات في النحو وغيره ومات بقرية رجار من عسير في سنة ١٢٣٧هـ.

حركنـي لنظمهـا الخـير الـذى .·. قـد جاءنـا في آخـر العصر القـذى
لما دعـا الداعـي من المشـارق .·. بأمـر رب العـالمين الخالـق
وبعـث اللـه لنـا مجددا .·. من أرض نجـد عالما مجتهـدا
شيخ الهدى محمـد المحمـدى .·. الحنبلي الأثـرى الأحمـدى
فقـام والشرك الصريـح قـد سرى .·. بـين الـورى وقـد طغـى واعتكرا
لايعرفـون الـديـن والتهليـلا .·. وطـرق الإسـلام والسبيـلا
إلا أسـاميهـا وباقـي الرسم .·. والأرض لاتخلـو من أهـل العلم
وكل حزب فلـه وليجـه .·. يدعـونـه في الضيـق للتفريجـة
وملـة الإسـلام والأحكـام .·. في غربـة وأهلها أيتـام
دعـا الى اللـه وبالتهليلـة .·. يصرخ بـين أظهـر القبيلـة
مستضـعفـا ومـالـه من ناصر .·. ولالـه مسـاعـد مـوازر
في زلـة وقلـة وفي يـده .·. مهفـة تغنيـه عـن مهـذه
كأنهـا ريح الصبـا في الرعب .·. والحـق يعلـو بجنـود العـرب
قد أذكرتنـي درة لعمـر .·. وضرب موسى العصـا بالحجـر
ولـم يزل يدعـو الى دين النبي .·. ليس الى نفس دعـا أو مذهب
يعلـم النـاس معانـي أشهـد .·. أن لاإلـه غيـر فرد يعبـد
محمـد نبيـه وعبـده .·. رسـولـه اليكـم وقصـده
أن تعبـدوه وحـده لاتشركـوا .·. شيئـا به والابتـداع فاتركـوا
ومـن دعـا دون الإلـه أحـدا .·. أشرك باللـه ولـو محمـدا
إن قلتـم نعبـدهـم للقربـة .·. أو للشفاعـة فتلك الكذبـة
فربنـا يقـول في كتابـه .·. هذا هو الشرك بلا تشابـه
هذه معانـي دعـوة الشيـخ لمـن .·. عاصره فاستـكبـروا عـن السنـن
فانقسـم النـاس فمنهـم شـارد .·. مخـاصـم محـارب معانـد
مابـين خفـاش وبـين جعـل .·. شاهـت وجـوه أهـل هذا المثل
وبعدمـا استجيب للـه فمـن .·. حـاد في اللـه تردى وافتتن

ذكر هذه الأبيات الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه «الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية» ص ٧٢،وأضاف الحفظي الى ذلك ماصرح به في «اللجام المكين والزمام المتين» حيث قال : ولقد كتبت الى بعض علماء اليمن وقضاتها منظومة قلتها في ذلك ـ أى في الدفاع عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

والحق أولى أن يجاب وإنما .·. لم أدر ماحيلولة المتحيل
إن كان ظنا أن ذاك مخالف .·. فهو البرى من الخلاف المبطل
بل قام يدعو الناس للتوحيد .·. والتجريد والتغريد للرب العلى
ويذب عن شرع النبي محمد .·. ويذم من يدعو النبي أو الولي
أو كان ظنا أن فيه غلاظة .·. وفظاظة وشكامة لم تجمل
فأقول حاشا ان فيه ليونة .·. وهيونة للمقبل المستقبل
واذا رأيت مفاسدا من بعضهم .·. فالشيخ عن ذاك الفساد بمعزل

ومما وفق فيه العلامة الحفظي مكاتبة أئمة الدعوة في كل مناسبة تقتضي ذلك. فقد كتب اليهم يسأل عن مسألة الضيافة هل هي واجبة أم لا؟ وعن طلب الإمام وعماله الزكاة من الأموال للباطنة هل يجوز له أم لا؟ وعن حكم العمل بصريح الحديث وظاهره اذا وجده المرء في الأمهات الست أو ماالتزم مخرجه فيه الصحة والحسن. هل للإنسان العمل به والاعتماد عليه وان لم يبحث عنه هل هو منسوخ أم لا؟ وهل عارضه أقوى منه؟ وفي خطاب الحفظي المتضمن لتلك الأسئلة تصريحه بأنه على ماعليه الإمام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من إخلاص الدعاء لله وترك عبادة ماسواه وأنه لايرضى بالإشراك والتخلف عن التوحيد ولو قدر فواق،فأجابه الشيخان الجليلان حسين وعبد الله ابنا الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب عن تلك الأسئلة بجواب سجل تحت عنوان «المسائل الحفظية» في الجزء الرابع من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ط مطبعة المنار ص ٥٤ ـ ٥٤٩.

وكتب الحفظي ـ أيضاـ الى أئمة الدعوة يسأل عن ضبط كلمة الاخلاص ومعناها وحقيقتها وحكمها ولازمها وفائدتها ومقتضاها ونواقضها ومتمماتها،فأجاب عن ذلك

السؤال العلامة سعيد بن حجي الحنبلي النجدى بجواب طويل جدا ورد في الجزء الرابع من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص ٨٤٠ ـ ٨٧٤.

وكتب رسالة أخرى يسأل فيها عن مسائل أوردها عليه بعض المجادلين في الدعوة وسمى تلك الرسالة«اللجام المكين والزمام المتين» فأجاب عنها الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحنبلي بجواب جيد في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ ص ٥٨٢ ـ ٦٥٩.

وللحفظي ألفية مازالت مخطوطة نظم فيها خمسة كتب للإمام محمد بن عبد الوهاب هي : تفسير كلمة التوحيد والخصال الثماني وكتاب التوحيد والثلاثة الأصول وكشف الشبهات. وله في التوحيد رسالة قيمة سماها «درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين». أثنى فيها على الإمام محمد بن عبد الوهاب وعلى أنصار دعوته أئمة آل سعود حق الثناء قال فيها ص ٤٣ «فمن حين ظهرت هذه الدعوة النجدية الى توحيد الالٰهية وجردت عليها السيوف فمن ردها وأباها فالكلام عليه واللوم متوجه اليه، وهي الآن بحمد الله قد غارت وطارت. والقرآن العظيم أكبر حجة على من بلغه،والمسائل الواضحة التي يشترك في معرفتها الخاص والعام،مثل توحيد الله بالعبادة وأنه لاشريك له فيها يدل عليها القرآن دلالة صريحة معقولة للتالي والسامع مع هداية العقل الى ذلك ودلالته عليه، وفهم الحجة غير بلوغها. وللعلماء أقوال في هذا المجال. وقد نص القرآن العظيم على ذم قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».. قال«كالدعوة الى التوحيد».

هذا أمر مستفيض وشيء مشهور على علم التوحيد أنه فرض لازم. وعلى الشرب أنه حرام محض، ولكنها حصلت غلطات شنيعة وعادات فظيعة وأعمال كفرية وأقوال شركية وردة صريحة وأفعال قبيحة تتابع فيها كثير من الناس وقلد بعضهم بعضا الا قليلا من الأكياس، وكادت تنطمس آثار مباني الشريعة وتنهدم معانيها المنيعة، وماأوتي الناس الا من قبل الولايات. وهل أفسد الدين إلا أولئك وأحبار سوء ورهبانها. حتى بزغ قمر التجديد وطلعت شمس التوحيد بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أسكنه الله جنة المآب، فنور الظلام وأجلى الله به الغمام وبين سبل السلام الى بلوغ المرام، وألف

المؤلفات في التوحيد بجميع العبادات مع اقامة الحجج القاطعة والإنصاف التام في المناظرة والمراجعة، فعاد قارح الإسلام به جذعا ورجع دارس الأحكام به متبعا، وكان رحمه الله سنيا أثريا متبعا، وأجاب دعوته وآوى غربته السعيد المسعود محمد بن سعود على قلة من الأعوان وابتكار لهذا الشأن، ثم وازره بجهوده وبطوقه وعارضه حتى استوى على سوقه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

٥ ـ الشيخ محمود شكري الألوسي قال في تاريخ نجد ص ١١٤(كان ـ أي: الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ شديد التعصب للسنة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء، والحاصل أنه ـ أي: الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جد في تعليم الناس وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الدين وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دينه الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من أدلة، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول مادعا اليه من كلمةِ التوحيد وسائر العبادات التي لاتنبغى إلا لله؛ كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة، وغير ذلك،فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلا بأحكام دين الاسلام، بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم. وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة»ا.هـ.

وقال الألوسي في هذا الكتاب في موضع آخر «وقد قرر ـ أي: الامام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ على شهادة أن محمدا رسول الله من بيان ماتستلزمه هذه الشهاده وتستوعبه وتقتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته صلى الله عليه وسلم على كل سنة وقول، والوقوف معها حيثما وقفت والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه، باطنه وظاهره وخفيه وجليه كليه وجزئيه ماظهر به فضله وتأكد علمه ونبله، وأنه سباق غايات وصاحب آيات لايشق غباره ولاتدرى في البحث والإفادة آثاره وأن أعداءه ومنازعيه

وخصومه في الفضل وشانئيه يصدق عليهم المثل السائر بين أهل المحابر والدفاتر.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه . . فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها . . حسدا وبغيا إنه لدميم

٦ ـ العلامة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، المعروف بابن بدران الدمشقي، وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه «المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» ص ٢٢٩: بأنه العالم الأثرى والإمام الكبير قال : «ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد،أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ماأدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء، وأعانه قوم وأخلصوا العبادة لله وحده على طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص والدعوة اليه وإخلاص الوحدانية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده،وهب الى معارضة أقوام ألفوا الجمود على ماكان عليه الآباء وتدرعوا بالكسل عن طلب الحق،وهم لايزالون الى اليوم يضربون على ذلك الوتر وجنود الحق تكافحهم فلا تبقي منهم ولاتذر، وماأحقهم بقول القائل.

كناطح صخرة يوما ليوهنها . . فلم يضرها وأعيا [٢٢] قرنه الوعل

ولم يزل مثابرا على الدعوة الى دين الله حتى توفاه الله تعالى سنة ست ومائتين وألف.

---

(٢٢) وفي بعض النسخ (وأوهى)

تلامذة الإمام محمد بن عبد الوهاب

تلقى العلم عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عدة من العلماء الأجلاء نذكر منهم من يلي :-

١ ـ سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أقام مدة سنتين يقرأ على الإمام محمد ابن عبد الوهاب، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، ولهذا الإمام معرفة بالفقه والحديث وغير ذلك، وكان كما وصفه بعض العمانيين حيث قال :

إذا جزت باب السيف تلقاه فارسا .·. وإن جزت باب العلم تلقاه عالما
وإن جزت باب الخوف تلقاه خائفا .·. وإن جزت باب السلم تلقى مسالما
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة .·. وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكما

ولهذا الإمام ترجمة حاسمة في عنوان المجد.

٢ ـ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في بلد الدرعية. قال ابن بشر في «عنوان المجد في تاريخ نجد» ج ١ ص ١٥١ «له مجالس عديدة في الفقه والتفسير وغير ذلك وانتفع أناس كثيرون بعلمه» ووصفه بأنه العلامة المفيد مفتي فرق أهل التوحيد.

٣ ـ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.وهو عالم جليل ورع شديد الخوف من الله عز وجل،يضرب به المثل في الورع والديانة، وله معرفة تامة بالفقه والتفسير وغير ذلك، وقد عرض عليه القضاء فأبى.

٤ ـ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في الدرعية زمن سعود، وكان آية في العلم وفي معرفته ومعرفة فنونه.

٥ ـ ابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وهو عالم فاضل أدركه ابن بشر وقرأ عليه «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب، وقال في عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٠٣ «وأما ابراهيم ابن الشيخ فرأيت عنده حلقة في التدريس له معرفة في العلم، ولكنه لم يل القضاء. قرأت عليه في صغرى في كتاب التوحيد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف».

٦ ـ حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢٣] الإمام القاضي عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ذكر تلمذته على جده في رسالته التي أجاب بها السؤال عن مشايخه الذين روى عنهم العلم قال : «اعلم أني قرأت على شيخنا الإمام المجدد شيخ الإسلام ـ أي : محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ كتاب التوحيد من أوله الى أبواب السحر وجملة من آداب المشي الى الصلاة، وحضرت عليه مجالس كثيرة في البخارى والتفسير وكتب الأحكام بقراءة شيخنا الشيخ ابنه عبد الله رحمها الله وشيخنا الشيخ ابنه علي ـ رحمها الله في سورة البقرة من تفسير ابن كثير وفي كتاب منتقى الأحكام بقراءة الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم وسنده ـ أي : الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ

(٢٣) لهذا الامام ترجمة طنانة في «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر ج ٢ كان مما ورد فيها ص ٢٥ مانصه : «قد كان منتبها فطنا لدسائس أهل البدع كتبت له مرة ودعوت له في أخر الكتاب وقلت في ختام الدعاء «انه على مايشاء قدير» فكتب الي وقال في أثناء جوابه : ان هذه الكلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد وهي قول الكثير اذا سأل الله تعالى قال : «وهو القادر على مايشاء» وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شرا، وكل مافي القرآن (وهو على كل شيء قدير) وليس في القرآن والسنة مايخالف ذلك أصلا لأن القدرة شاملة كاملة، وهي والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وانما قصد أهل البدع بقولهم : «وهو القادر على مايشاء» أي أن القدرة لاتتعلق الا بما تعلقت به المشيئة» ا.هـ. قال : وكتبت اليه مرة أهنئه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسلت الى الله في دعائي بصفاته الكاملة التي لايعلمها الا هو فكتب الي فقال : «وقد ذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك ـ جزاك الله عني أحسن الجزاء عن تلك الدعوات ـ قلت : وأتوسل اليك بصفاتك الكاملة التي لايعلمها الا أنت : فاعلم أيها الأريب الأديب أن الذى لايعلمه الا هو كيفية الصفة، وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الامام مالك «الاستواء معلوم والكيف مجهول» ففرق هذا الامام بين مايعلم من معنى الصفة على مايليق بالله فيقال : استواء لايشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه، وأما الكيف فلا يعلمه الا الله. فتنبه لمثل هذا فالامام مالك تكلم بلسان السلف فانظر الى سعة علومه واطلاعه»ا.هـ.

رحمه الله ـ معروف تلقاه عن عدة من علماء المدينة وغيرهم رواية خاصة وعامة،منهم محمد حياة السندى والشيخ عبد الله بن ابراهيم الفرضي»ا.هـ.

٧ ـ العلامة الجليل القاضي حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر. قال ابن بشر في «عنوان المجد» ج ١ ص ١٥٩ «أخذ العلم عن عدة مشايخ أعلام أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب». ثم ذكر ابن بشر في ترجمته أنه صنف ودرس وأفتى.

٨ ـ قاضى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصرى(٢٤)،وهو عالم عامل زاهد ورع حليم ليس للدنيا عنده قدر. أقام عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة سنين يقرأ عليه، وكان الشيخ يكرمه وهو الذى استعمله قاضيا فى تلك الناحية ـ ذكر ذلك ابن بشر في «عنوان المجد» ج ١ ص ٢٣٦.

٩ ـ الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجر قاضي حوطة بني تميم في ناحية الجنوب زمن عبد العزيز وابنه سعود. قال ابن بشر ج ١ ص ١٧٢ «أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخذ عنه عدة من ناحيتهم».

---

(٢٤) وكان عبد العزيز هذا موضع الثقة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود يتبين ذلك في قضيتين ذكرهما ابن غنام في«روضة الأفكار والأفهام» الأولى : انه في السنة الخامسة والثمانين بعد المائة والألف أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام عبد العزيز الى والي مكة الشريف احمد بن سعيد اجابة لطلب الشريف منهما أن يرسلا اليه فقيها وعالما يبين لهم حقيقة مايدعون اليه من الدين، ويحضر عند علماء مكة فأرسلاه اليه وكتبا معه الى الشريف رسالة، فلما وصل اليهم عبد العزيز الحصين نزل على الشريف الملقب بالقعر واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده وهم : يحيى بن صالح الحنفي، وعبد الوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان، وعبد الغني بن هلال، وتفاوضوا في ثلاث مسائل: الأولى : مانسب الى الشيخ من التكفير بالعموم، والثانية : هدم القباب على القبور، والثالثة : انكار دعاء الصالحين فيما لايقدر عليه الا الله فذكر لهم الشيخ عبد العزيز ان نسبة التكفير بالعموم الى الشيخ زور، وأقنعهم بأن هدم القباب على القبور هو الصواب وبأن دعاء غير الله عز وجل فيما لايقدر عليه الا الله من الشرك الذى فعله الأوائل، وأطلعهم على عبارة الاقناع في ذلك.
الثانية : من القضيتين أنه في السنة الرابعة بعد المائتين والألف أرسل الشريف غالب بن مساعد امير مكه الى الامام عبد العزيز كتابا يطلب فيه منه انسانا عارفا من أهل الدين يبين لهم حقيقة الأمر فأرسل اليه عبد العزيز الحصين وكتب معه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة بين فيها دعوته ومقاله.

١٠ ـ قاضي مرات الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله،قال بن بشر في «عنوان المجد» ج١ ص ٨٣ «قرأ على الشيخ محمد ـ أي : ابن عبد الوهاب ـ وتزوج ابنته وسكن الدرعية عنده».

١١ ـ قاضي الدلم وناحية الخرج محمد بن سويلم.

١٢ ـ عبد الرحمن بن خميس. إمام قصر آل سعود في الدرعية والقاضي زمن عبدالعزيز وابنه سعود.

١٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر،كان قاضي بلد العيينة ثم كان قاضيا في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله.

١٤ ـ الشيخ محمد بن سلطان العوسجي. قاضي المحمل والأحساء.

١٥ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبو حسين. قاضى حريملاء وبلد الزلفى وغيرهما.

١٦ ـ الشيخ حسين بن عبد الله بن عيدان القاضي في حريملاء زمن عبد العزيز.

١٧ ـ الشيخ عبد العزيز بن سويلم. قاضي ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود، وابنه عبد الله.

١٨ ـ حمد بن راشد العويني. قاضي سدير زمن عبد العزيز.

١٩ ـ الشيخ العلامة حسين بن غنام صاحب «روضة الأفكار والأفهام» وصفه ابن بشر في «عنوان المجد» ج١ ص ١٥٦ بقوله «كانت له اليد الطولى في معرفة العلم وفنونه، وله معرفة بالشعر والنثر. صنف مصنفات منها العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين». ذكر ذلك في وفيات السنة الخامسة والعشرين بعد المائتين والألف.

هذا قليل من كثير ممن أخذوا العلم عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ـ فقد قال ابن بشر بعد ذكر من سردناهم قبل من القضاة ج ١ ص ١٠٤ قال :

«أخذ عنه من القضاة من لايحضرني الآن عدّه عدد كثير، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الغفير»ا.هـ.

مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب

صنف الإمام محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة نافعة منها :

١ ـ كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.
٢ ـ كتاب الايمان.
٣ ـ أصول الايمان.
٤ ـ فضائل الإسلام.
٥ ـ فضائل القرآن.
٦ ـ السيرة المختصرة
٧ ـ السيرة المطولة.
٨ ـ مختصر الصواعق.
٩ ـ مختصر العقل والنقل.
١٠ ـ مختصر منهاج السنة.
١١ ـ مختصر فتح البارى.
١٢ ـ مختصر الهدى النبوى.
١٣ ـ مجموع الحديث المرتب على أبواب الفقه.
١٤ ـ مختصر الشرح الكبير والإنصاف.
١٥ ـ كشف الشبهات.
١٦ ـ آداب المشي الى الصلاة.
١٧ ـ الاستنباط

١٨ ـ مسائل الجاهلية.
١٩ ـ كتاب الكبائر.
٢٠ ـ مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد.

وللإمام محمد بن عبد الوهاب مصنفات عديدة غير ماسميناه. فقد قال الإمام ابن غنام في «روضة الأفكار والأفهام»[٢٥] بعد أن ذكر من مصنفاته «كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد» و«كتاب الكبائر» و«كشف الشبهات» و«كتاب السيرة المطولة» و«كتاب السيرة المختصرة» و«مختصر الهدى النبوى» و«مجموع الحديث المرتب على أبواب الفقه» و«مختصر الشرح الكبير والإنصاف» قال : «وله رسائل كثيرة عقدنا للمختصّرات منها فصلا واستوعبنا ماوقفنا عليه منها[٢٦]» وذكر ابن بشر في «عنوان المجد» ج١ ص ١٠٢ من مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب «كتاب التوحيد» و«الاستنباط» و«كشف الشبهات» و«كتاب الكبائر ومسائل الجاهلية» و«مختصر الشرح الكبير والانصاف» و«آداب المشي الى الصلاة» وقال في كلامه على تلك المصنفات ـ أى : مصنفات الشيخ «وصنف غير ذلك عدة نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها في أصول التوحيد، وذكر أنه رأى مجلدات عديدة من مراسلات الإمام محمد بن عبد الوهاب وفتاويه ونبذ وضعها لأهل الآفاق كلها في أصول الإسلام»ا.هـ.

هذا ـ وقد بذلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجهودا كبيرا في جمع مؤلفات محمد بن عبد الوهاب مطبوعها ومخطوطها لإظهارها من طريق الطبع بالمظهر اللائق بمكانتها. فبحثت عنها في نجد وفي غيرها من مختلف الأقطار فحصلت منها الشيىء الكثير،ثم قدمت الجميع الى من ترى فيه من العلماء الكفاءة للقيام بالواجب نحوه، وذلك بأن يتولى البعض ترتيب تلك المصنفات حسب فنونها، ويتولى البعض الآخر مايتطلبه

(٢٥) ج ١ ص ٥٠
(٢٦) وذلك في الفصل الثالث في سرد بعض رسائل أرسلها الى بعض البلدان والى بعض خواص الإخوان.

الطبع من المقابلة والتصحيح والتعليق والإشراف بالدقة والتحرى على مايطبع، فبذل أولئك العلماء مجهودهم في أداء تلك المهمة التي تستهدف الجامعة من ورائها إطلاع القراء على علم الإمام محمد بن عبد الوهاب وعلى دعوته كما هي هي بأوثق طريق وأبعده عن كل تزييف أو تشويه أو ادعاء باطل، فنجحت في ذلك

جزاها الله عن الإمام محمد بن عبد الوهاب وعن دعوته خير الجزاء.